والمرء يُسئَلُ عن سنيه فيدّعي ... تقليلها ومن الممات يحيدُ
واعلم ان اعمال الطاعات ومجانبة المعاصي اثنتين احدهما تكسب
الوزر والاخرى توهن الاجر فاما المكتسبة للوزر فالاعجاب بما
اسلف من عمله وقدم من طاعته لان الاعجاب به يفضي الى حالتين
مذمومتين احدهما ان المعجب بعمله ممتن به والممتن على الله جاحد
لنعمته وقال ابن عباس رضي الله عنهما اوحى الله تعالى الى
نبي من انبيائه اما زهدك في الدنيا فقد استعجلت به الراحة
واما انقطاعك الي فهو عزلك وهذا لك وبقيت انا
والثانية ان المعجب بعمله مدل به والمدل مجتري على الله
والمجتري على الله عاص وقد قال مورق العجلي المدل بالمعصية
خير من المعجب بالطاعة ان لا تاتي بطاعة وقال بعض السلف
ضاحك معترف بذنبه خير من باك مدل على ربه وباك نادم
على ذنبه خير من باك معتز بامره واما الموهنة للاجر فالثقة
بما اسلف والركون الى ما قدم لان الثقة تؤول الى امرين سيئين
احدهما ان تحدث اتكالا على ما مضى وتقصيرا فيما يستقبل ومن
قصر واتكل لم يرج اجرا ولم يؤد شكرا والثاني ان الواثق آمن
والآمن من الله غير خائف ومن لم يخف الله هانت عليه اوامره
وسهلت عليه زواجره وقد قال الفضيل بن عياض رهبة المرء
من الله على قدر علمه بالله وقال مورق العجلي لان ابيت نائما واصبح
نادما احب الي من ان ابيت قائما واصبح ناعما وقال بعض الحكماء
ما بينك وبين ان لا يكون فيك خير الا ان ترى ان فيك خيرا وقيل لرابعة
هل عملت عملا قط ترين انه يقبل منك قالت ان
كان شيء فخوفي من ان يرد علي عملي وقال ابن السماك انا لله في ما

فعلى هذا هو غايته يكون غايته ما تطلب ما تشرع حي

مضا

مضا ما اعظم فيه الخطر وانا لله فيما بقي مما اقل منه الحذر وحكي
ان بعض الزهاد وقف على جمع فنادى باعلا صوته يا معشر الاغنيا
لكم اقول استكثروا من الحسنات فان ذنوبكم كثيرة يا معشر الفقرا
لكم اقول اقلوا من الذنوب فان حسناتكم قليلة فينبغي احسن الله
لك التوفيق ان لا تضيع صحة جسمك وفراغ وقتك بالتقصير في
طاعة ربك والثقة بسالف عملك واجعل الاجتهاد غنيمة
صحتك والعمل فرصة فراغك فليس كل زمان مستعدا ولا ما
فات مستدركا وللفراغ زيغ او ندم وللخلوة ميل او اسف
وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الراحة للرجال غفلة
وللنساء غلمة وقال بزرجمهر ان يكن الشغل مجهدة فان الفراغ
مفسدة وقال بعض الحكما اياك والخلوات فانها تفسد العقول
وتعقد المحلول وقال بعض البلغا لا تمض يوما في غير منفعة
ولا تضع مالك في غير موضعه فالعمر اقصر من ان ينفد في غير
المنافع فيما لا يعود عليه نفعه وخيره وينفق امواله فيما لا
يحصل له ثوابه واجره وابلغ من ذلك قول عيسى بن مريم عليه
الصلاة والسلام البر ثلاثة النطق والنظر والصمت فمن كان
منطقه في غير ذكر فقد لغا ومن كان نظره في غير اعتبار فقد
سها ومن كان صمته في غير فكر فقد لها واعلم ان للانسان
فيما كلف من عبادته ثلاثة احوال احدها ان يستوفيها من غير
تقصير فيها ولا زيادة عليها والثانية ان يقصر فيها والثالثة
ان يزيد عليها فاما الاولى وهي ان ياتي بها على حال الكمال من غير
تقصير فيها ولا زيادة تطوع على راتبتها فهي اوسط الاحوال
واعدلها لانه لم يكن منه تقصير فيذم ولا تكثير فيعجز وقد روي

والعمر

والمال اقل من ان يصرف في غير المنافع صح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)